# الأديب
# جورج نجيب خليل

# جورج نجيب خليل شاعر الوصف والطبيعة

**محمود مرعي**

**نبذة عن حياة الشاعر:**

ولد الشاعر جورج نجيب خليل في 1931/2/2 في عبلين، وكان الابن الخامس لأب يدعى "نجيب" وأم تدعى "بديعة"[1].

أنهى تعليمه الابتدائي في عبلين عام 1944، انتقل بعدها إلى شفاعمرو، لينهي فيها الصف السابع عام 1945. ثم درس في صفد المرحلة الثانوية، بين الأعوام 1945-1948، وبسبب النكبة لم ينه تلك المرحلة.

إبان تعلمه في كلية صفد، تلقى تشجيعًا واعتناءً خاصًّا، من أستاذه محيي الدين عيسى الصفدي، في مضامير الشعر والعَروض والأدب واللغة.

عمل منذ عام 1948 حتى 1950 في حقل التعليم. عام 1950 قصد يافا ليلتحق بدار المعلمين العرب، وتخرج هناك في العام التالي ليعاود مشواره التدريسي.

عام 1956، أعلن خطوبته على "نبيهة فريد يعقوب" وتزوج سنة 1959. لم يمن عليهما الباري بالأبناء، إلا بعد سبع عشرة سنة من زواجهما، إذ رزقا بابنتهما البكر "طروب" في 1976/7/11، ورغم أنه لم يشكُ الحياة يومًا، إلا أنه قال في هٰذه المناسبة، أجمل ما نظم من شعر: "لقد شكا من صبرنا أيوب"

بعدها رزقا بالابنة الثانية "سحر" ثم بنجلين اثنين "أنور" و"أسامة".

---

1- ستكون مصادري المعتمدة في الدراسة هي مؤلفات الشاعر التي أصدرها، كونها الناطق المعبر عن الشاعر، حتى وإن رأى أي دارس لشعره غير ما نرى، وقد استعنا بدراسة وافية عن الشاعر، كتبتها كريمته طروب، وهي بحث (سيمنار) عن الشاعر مقدم إلى دار المعلمين العرب في حيفا، وهو ما زال مخطوطًا.. يجدر التنويه بأنه لا توجد دراسات تغطي كل شعره، إنما هناك مقالات نقدية تطرق كل منها إلى مجموعة من مجموعاته.

وقد أصر المرحوم، على تنصير أبنائه في مصر، ووقع اختياره على الفنانة "لور دكاش" لتكون العرَّابة، وغنت أغنيتها الشهيرة "أمنت بالله".

عمل في سلك التعليم في قريته عبلين حتى عام 1970، ثم نُقل إلى شفاعمرو ليدرِّس في المدرسة "جـ".

في سنة 1984 خرج إلى التقاعد لأسباب صحية وصارع المرض إلى أن وافته المنية في تاريخ 2001/1/26[2].

**من نشاطات الشاعر**

تعدَّدت نشاطات الشاعر جورج نجيب خليل، الثقافية، إضافة إلى أنه أشغل منصب رئيس مجلس عبلين المحلي مدة سنتين. ومن أهم نشاطاته في المجال الثقافي:

- كان من مؤسسي رابطة الكتاب العرب وسكرتيرها عام 1974.

* سجل نحو أربعمائة برنامج في سلسلة الإذاعات المدرسية، خلال الفترة بين آذار 1966 وأيار 1969.

* ترأس العديد من لجان التحكيم الأدبية والفنية، كلجان اختيار الكلمات والأداء، في مهرجان طمرة السنوي للأغاني.

* شارك في الكتابة والتحرير في الدوريات التالية: المجتمع، حقيقة الأمر، المرصاد، الوسيط، الجديد، الرابطة، وغيرها من المجلات، وقد ترأس تحرير مجلة الشرق (1991-1993).

- هو صاحب أول ديوان شعر صدر باللغة العربية بعد عام 1948 (ورد وقتاد، 1953).

- كتب عدة مقالات مهمة حول العَروض ومبنى القصيدة العربية عبر العصور، وقد عُرف بتضلعه في علم العَروض.

- ألقى العديد من المحاضرات والقصائد، في طول البلاد وعرضها، وكذلك في خارج البلاد.

---

2- انظر: طروب جورج نجيب خليل. الشاعر جورج نجيب خليل. بحث (سيمنار) مقدم لدار المعلمين العرب في حيفا. البحث مقدم للفصل الثاني سنة 2003-2004 ، وهو مازال مخطوطًا.

- كان ضليعًا في المقامات والأوزان، وكذلك في الطبقات الصوتية، وكان عازفًا ماهرًا على آلة العود[3].

**مؤلفات الشاعر**

1. ورد وقتاد، شعر، 1953.
2. على الرصيف، شعر، 1957.
3. من حقل الحياة، مقالات أدبية واجتماعية، 1959.
4. انطباعات رحلة إلى أوروبا، 1964.
5. بلادي، مطولة شعرية، 1966.
6. الشعر العربي في خدمة السلام، دراسة، 1967.
7. خوري عبلين، سيرة كاهن، 1969.
8. سَطِّرْ يا قلم، مقالات أدبية اجتماعية، 1971.
9. لهب الحنين، شعر، 1971.
10. من على منابر قريتي، شعر، 1976.
11. دموع لا تجفّ، شعر، 1978.
12. بؤساء، مسرحية نثرية، 1980.
13. قوافل الحيارى، شعر، 1979.
14. فليخجل التاريخ، شعر، 1981.
15. راسخون، شعر، 1983.
16. حضارة الكلمة، أبحاث أدبية، 1986.
17. الموءودة، شعر، 1990.

3- طروب جورج نجيب خليل. م.س. ص. 2-4.

18. ألحان الطالب، مجموعة أناشيد مدرسية، 1956 (بالاشتراك مع د. جمال قعوار).
19. مبادئ القواعد العربية، 1966.
20. أعلام السنابل، تراجم أدباء، 1977.

وللشاعر خليل مؤلفات أخرى لم تنشر

**رؤية الشاعر الأدبية**

من مراجعة نتاج الشاعر كله، يمكن رؤية التزام الشاعر لعمود الشعر العربي، من بداية حياته الأدبية حتى رحيله عن الدنيا. ولم يكن التزامه عجزًا عن مجاراة ما طرأ ويطرأ من ألوان وأنواع أدبية، حيث كتب شعر التفعيلة، ونظم على غالبية بحور الشعر العربي، وقد بث الكثير من آرائه وأفكاره وما يراه في كتابيه (سطر يا قلم) و(حضارة الكلمة)[4]. ويظهر من المقالات المتعلقة بالشعر وموسيقاه وأوزانه، انحياز الشاعر المطلق إلى الشعر العربي وعموده، وحتى إنه عاب على شاعر كراشد حسين أنه أكثر من وزن واحد في مجموعته (صواريخ) فيقول في معرض حديثه " وإلا، فما معنى ديوان مثل (صواريخ) يستهلك (البحر الكامل) 65% من مادته؟ وبمعنى أدق: يشكل (مجزوء الكامل) 23 قصيدة من أصل قصائده الأربعين؟ وما قيل عن هٰذا الديوان يمكن أن يقال عن البقية (مع تغيير طفيف في النسبة)"[5]. ترى لو بعث الشاعر حيًّا بيننا اليوم، ورأى الموجود فماذا سيقول؟.

يمكننا من خلال كتابي الشاعر (سطر يا قلم وحضارة الكلمة) أن نستخلص رؤية الشاعر للشعر والأدب، ونشكل ما يمكن أن نطلق عليه اسم رؤية جورج نجيب خليل الشعرية، خاصة ما يتعلق بالشعر وأوزانه وموسيقاه، فقد كتب الشاعر وجهة نظره في هٰذا الباب،

4- جورج نجيب خليل. سطر يا قلم. مجموعة مقالات أدبية اجتماعية. 1971. وكتابه حضارة الكلمة. مجموعة أبحاث. 1986.

5- سطر يا قلم. ص. 18. وكان الشاعر يعلق على دواوين للشعراء راشد حسين، سميح القاسم، محمود درويش، جميل دحلان، توفيق زياد.

وحتى لا نطيل، فإننا سنكتفي باقتباسات من مقالاته يشرح فيها وجهة نظره، بل وتعصبه وانحيازه لشعر قومه وأمته منذ بدء الخليقة، كذلك نجد له وجهة نظر حول أدبنا المحلي، ويبدي تشاؤمًا بمقدار معين من الآتي، ونبدأ من النهاية، أدبنا المحلي.

**تعريفه للشعر**

يُعَرِّفُ جورج نجيب خليل وحدة الشعر بقول موجز من بضع جمل فيقول "نحن نعرف أن وحدة الشعر عندنا هي القصيدة – إلا في باب الحكم -، وللقصيدة ثلاثة مقومات هي: الوزن والقافية والمعنى"[6]، ويمضي شارحًا كل مقوم من هذه المقومات الثلاثة، وهو ما يكشف عن تمسك الشاعر بتعريف الشعر عند العرب على منهج القدماء، ويصرح في شعره عن ذلك، ففي قصيدة (قسم) يقول:

قَسَمًا بِتُرابِ الأَجْدادِ ... وَبِما تَرَكوا مِنْ أَمْجادِ
سَأَظَلُّ أُرَدِّدُ إِنْشادي ... في حُبِّكِ يا لُغَةَ الضَّادِ
قَسَمًا بِالشِّعْرِ الْمَنْظومِ ... بِالْمُتَنَبِّي بِابْنِ الرُّومي
بِأَبي تَمَّامٍ وَسِواهُمْ ... مِمَّنْ هُمْ في الشِّعْرِ نُجومي
بِقَوافي الشِّعْرِ مُنَضَّدَةً ... تَنْضيدَ الْعِقْدِ الْمَنْظومِ
بِالْوَزْنِ طَويلًا يَتَهادى ... فَيُبَدِّدُ بُؤْسي وَهُمومي
مِلْءُ الأَذْهانِ جَزالَتُهُ ... مَوْصولًا لَيْسَ بِمَجْذومِ
سَيَظَلُّ النِّبْراسَ الْهادي ... لِأُلاؤُكِ يا لُغَةَ الضَّادِ[7]

لا يحتاج ميل الشاعر وتفضيله، بل وتعصبه للغة الضاد ولشعراء قومه تفسيرًا، فالشاعر واضح في هواه لا يزيغ.

6- جورج نجيب خليل. حضارة الكلمة. ص. 36.

7- لهب الحنين. قصيدة قسم. ص. 43-44.

أما العَروض، فقد تحدث عنه في إحدى مقالاته، وهو (الفرع المظلوم) في دوحة اللغة العربية، التي أثبتت عبر الزمان صمودها في وجه الأعاصير، وحين يصل إلى الحديث عن هٰذا الفرع، فهو يتهم أهل الفرع بأنهم جنوا عليه " هنالك واحد من فروعها جنى عليه ذووه دون ذنب، اللهم سوى الرتابة والنظام!! والظاهر أن الناس – أو بعضهم على الأقل – أصبحوا يميلون إلى الفوضى ولا يقيمون للوزن وزنًا!! أظنكم عرفتم ما هو ( الفرع المظلوم) الذي عنيته في حديثي.. إنه (العَروض) ذٰلك العلم الذي بواسطته نستطيع تمييز صالح الأوزان الشعرية من فاسدها.. والشعر مَلِكُ الكلام – كما يقولون – فما بالنا نشيح بوجوهنا عن ضوابطه التي بواسطتها نأمن العثار ونتجنب البوار؟؟"[8]، ويتساءل عن سبب عدم تدريس العَروض في المدارس الابتدائية والثانوية " مع العلم بأنه كان يُدَرَّسُ في أواخر المرحلة الابتدائية وأوائل المرحلة الثانوية زمن الانتداب"[9].

أما عن استعمال بحور الشعر العربي من قبل الشعراء المحليين، فقد تطرق الشاعر في نقده لراشد حسين وزملائه، وقد ذكر أن دواوينهم التي تطرق إليها حوت (237) قصيدة ومقطوعة نصفها من الأوزان المجزوءة التي لا تتسع للمعاني الغنية والأفكار الخصبة نظرًا لضيق نطاقها - حسب رأيه-... ويقول إن نسبة بحر الكامل في الدواوين المذكورة بلغت 40% والرجز والرمل 30% لكل منهما، ويخلص إلى أن ثلاثة بحور بلغت ثلاثة أرباع مادة الدواوين !! ثم يعيب عليهم قلة استعمالهم للبسيط، حيث بلغت نسبته أقل من 3%، رغم أنه من أجمل البحور الموسيقية، كما يقول[10]. ثم يقول "وإذا كان هنالك ما يشفع للزملاء بتجنب (المقتضب) أو ( المضارع) أو (المديد) مثلًا، فليس ما يشفع بتجنب (البحر الطويل) الذي يتسع لمختلف المعاني، والذي لا أثر له في هٰذه الدواوين على الإطلاق"[11]، (نشير إلى

8- سطريا قلم. م. س. ص. 15-16.

9- ن.م. ص. 16.

10- ن.م. ص. 17-18.

11- سطريا قلم . ص. 18.

أننا في إحصائنا لأوزان الشاعر لم نعثر له على أي قصيدة على المضارع أو المقتضب، فيما بين أيدينا من كتبه/م.م).

فإذا كان الشاعر يعيب على الشعراء تركهم الكتابة على بعض البحور، فكيف تكون نظرته لما لا يخضع للوزن؟، إنه يخرجه من دائرة الشعر إلى دائرة النثر الفني أو الخواطر، بل يعتبره بمثابة اللون الباهت، وذلك عند حديثه عن الماغوط والخال، ويسأل "ولنسأل أشد المتعصبين لهذا اللون الباهت من الكتابة: كم تحفظون من هذا الذي تسمونه شعرًا؟"[12]. لاحظ أنه يقول (تسمونه شعرًا) ولم يقل الشعر، وهو يرى أن هذا اللون يصلح للخواطر السريعة، فحين علق على (نثيرة) للدكتور إسحاق شموش، خلص إلى القول والحكم على هذا النوع الأدبي بقوله " فقد سمعنا وقرأنا الكثير من هذا اللون، وتكوَّن لدينا – مع الزمن – مفهوم عنه ينسجم مع اشتقاق الاسم، ومفاده أن ( الشعر المنثور) هو: شعر في معناه ونثر في مبناه... أو قل: هو شعر في صوره وخيالاته وأطيافه المجنحة، ولكنه غير مقيد بوزن ولا بقافية شأن الشعر المنظوم... وأرى أن هذا اللون من الكتابة يصلح للتعبير عن الخواطر السريعة ذات الصور الرشيقة التي تشف ولا تنيل وتخفي من المعنى أكثر مما تظهر.. أي إنه يليق للأدب الفلسفي الذي يختزل التجارب في أسطر، ويعتصر الأفكار في كلمات"[13]. هو لا يرى ما كتبه الدكتور إسحاق شموش من ( الشعر المنثور).

كذلك نجد له رأيًا في هذا النوع الأدبي أشد رفضًا، حيث يهاجم كُتَّاب النثيرة (قصيدة النثر) فيقول "لقد أطلق هؤلاء العنان لخيالهم الخصب واخترعوا ما اخترعوا من البدع والهرطقات، ودسوها في الشعر... فتحت ستار الحرية عمدوا إلى اختراع نوع من "الشعر" أسموه (الشعر المنثور) أو (النثر الشعري) كيفما شئت، وحسبما أردت، ولا غرو في ذلك "فالتسعيرة" واحدة!.. لقد نسوا أن الشعر المنثور – هذا – كان شعرًا ثم نثرًا، فسقطت عنه

12- ن.م. ص. 23.

13- ن.م . م.س. ص. 21.

صفة الشعر أوتوماتيكيًّا، وأصبح نثرًا لا أكثر ولا أقل"[14]. ويقول في موضع آخر "وبدعة هي ثالثة الأثافي، وفالية الأفاعي، فهل عرفتموها؟ إنها (الشعر الحر، أو الطلق، أو المنطلق) ولا حرج بتعدد الأسماء، فالمسمى واحد. والشرط في هٰذا النوع من (الشعر) أن تملأ جعبتك سلفًا بكمية وافرة من علامات الاستفهام والانفعال والشولات المنقوطة وغير المنقوطة، والأقواس الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، فكأننا أمام مسألة جبر، وليس قصيدة.. وإياك أن تنسى الشحطتين، فهناك الجمل المعترضة التي قد تعتب عليك"[15].

ويمضي على هٰذا المنوال في السخرية من هٰذا اللون ورفضه، بل إنه يعد الشعر المرسل من البدع، والشعر المرسل ليس شعر التفعيلة، لأن الشاعر مارس كتابة شعر التفعيلة، إنما المرسل الذي تقيد بالوزن دون القافية. أما الشعر العمودي فهو الشعر الأصيل عنده وما عداه دخيل "يبقى علينا الشعر المنظوم، وهٰذا هو الشعر الأصيل (وكل ما عداه دخيل)"[16].

ولا يتوقف الأمر لدى الشاعر عند حد في مهاجمة هٰذا اللون، وها هو في قصيدة (قسم) يعرج عليهم ويسخر ممن يتهم شعره بالرجعية:

بَعْـــضُ (الأَقْـــلامِ الْعَصْـــرِيَّهْ) قـــالوا ( أَشْـــعارُكَ رَجْعِيَّـــهْ)
مـــا زِلْـــتَ أَســـيرًا لِلْماضـــي أَتَـــمُجُّ نَســـيمَ الْـــحُرِّيَّهْ
فَـــانْظُرْ أَشْـــعارَ ( الْقَبَّـــاني) عِمْـــلاقِ الـــدُّنْيا السُّـــورِيَّهْ
وَاقْـــبِسْ مِـــنْ (فُسْـــتانِ التَّفْتـــا) بَعْـــضَ الأَشْـــذاءِ الْعِطْرِيَّـــهْ
فَصَـــرَخْتُ بِوَجْـــهِ مَـــنِ اعْتَنَقـــوا هـــذي الأَفْكـــارَ الْغَيْبِيَّـــهْ
سَـــأَظَلُّ وَفِيًّـــا لِعِنـــادي مِـــنْ أَجْلِـــكِ يـــا لُغَـــةَ الضَّـــادِ[17]

14- جورج نجيب خليل. حضارة الكلمة. ص. 46-47. وانظر د. محمد خليل. النقد الأدبي داخل فلسطين. ص. 216.

15- جورج نجيب خليل. م. س. 50.

16- م.س. ص. 57.

17- لهب الحنين. قصيدة قسم. ص. 45.

إنه يرى أنهم اعتنقوا أفكارًا غيبية، وأنه سيظل وفيًّا للغة الضاد.

**مضامين الشاعر في شعره**

لقد كان الشاعر جورج نجيب خليل أحد الشعراء المحليين، غزيري الإنتاج، وكان شاعرًا متمكنًا، لا يعجزه القول في أي باب وموضوع، وكما ورد معنا، فهو صاحب أول مجموعة شعرية (ورد وقتاد 1953) صدرت في الداخل بعد قيام الدولة وانقطاع العرب هنا عن المحيط العربي.

وقد طرق الشاعر في شعره كل فن وكتب في كل موضوع تقريبًا، فكتب عن البلاد وقراها ومدنها ويدخل ضمن هٰذا ما كتبه عن قريته عبلين[18]، وكتب في المرأة مناصرًا لها ومدافعًا عنها وعن قضاياها، وكتب في الغزل والحب، وكتب شعر المناسبات بمجمله، سواء في الفرح أو الحزن كالمراثي، وكذٰلك المناسبات الدينية المسيحية والإسلامية، وكتب في الوصف والطبيعة وهذا الجانب الأبرز عنده، وكتب في الاجتماعيات، كذٰلك له مجموعة ضمنها أناشيد في الحرف والمهن وخص كل حرفة بأنشودة.

سنأتي على ذكر أمثلة من كل لون مما ذكرنا من مضامين شعر الشاعر، وأنوه إلى أن الشاعر - في بداياته - كان يشطب كلمات ويثبت بخطه غيرها، وأحيانًا لا يجد بأسًا في استعمال الكلام الدارج حتى لو كان عاميًّا، وسنورد شواهد على ذٰلك.

18- أفردت كريمة الشاعر، طروب في بحثها عن الشاعر بابًا لقرية عبلين، ونرى أن عبلين قرية في الوطن ككل، وهي جزء منه، لذا لم نفردها، بل نراها ضمن ما كتب في الوطن.

**الغزل والحب**

كان الشاعر جورج نجيب خليل كغيره من الشعراء في هٰذا الباب، فهو عاشق ومحب، وقد تلهمه الطبيعة وجمالها قاموس معان واسعًا يتخير منه ما شاء من اللفظ خدمة لمعانيه، وكان عاشقًا للجمال مغرمًا به "حتى إنه كان يعين في لجان التحكيم، لانتخاب ملكات الجمال، أو لاختيار الأغنية المفضلة واللحن الجميل"[19]، بل إن أول قصيدة في أول مجموعة له كانت قصيدة حب، وإن جاءت كأبيات إهداء:

"حاوَلْتُ كِتْمانَ ما صَدْري يَجيشُ بِهِ ... فَضوعِفَ الْخَطْبُ مِنْ جَراءِ كِتْماني
فَبُحْتُ إِذْ ضِقْتُ ذَرْعًا عَنْ مُحاوَلَتي ... وَلَمْ يَعُدْ كَتْمُ أَسْراري بِإِمْكاني
قَدْ عيلَ صَبْري وَكادَ الْكَبْتُ يَقْتُلُني ... لَوْلا مُبادَرَتي في بَثِّ أَشْجاني
نَفَثْتُها مِنْ فُؤادي زَفْرَةً خَرَجَتْ ... كَأَنَّها حُمَّةٌ مِنْ جَوْفِ بُرْكانِ
يا مَنْ عَلى بُعْدِها الآهاتُ أُرْسِلُها ... إِلَيْكِ يا مُهْجَتي إِهْداءُ ديواني
تَلَطَّفي وَاقْبَليهِ رَغْمَ حِطَّتِهْ ... هٰذا الَّذي- يا مُنى عَيْني -بِإِمْكاني"[20]

رغم أن الأبيات إهداء، إلا أن الحب والغرام مبثوث طيّها، وعلى هٰذا المنوال كان الشاعر في صباه وشبابه، بل نجده في قصيدة أخرى يجعلها معبودة، حيث يقول في قصيدة (لوعة الفراق)، وهي قصيدة يشتكي فيها ألم الفراق، فيكتب قبل القصيدة (الفراق أشد عقوبة يفرضها الخالق على المخلوق)، وطبعًا، لا نقر هٰذا الكلام، لٰكنه قول الشاعر:

"مِنْ بَعْدِ مَعْبودَتي قَدْ قُرِّحَتْ كَبِدي ... وَذابَ قَلْبي وَفَتَّ الشَّوْقُ مِنْ عَضُدي
يا لَيْتَ نارَ غَرامي ما الْتَظَتْ أَبَدًا ... لكن أَتَخْمَدُ نارٌ طيلَةَ الأَمَدِ؟
الْحُبُّ! ما الْحُبُّ؟ نيرانٌ مُؤَجَّجَةٌ ... أَوارُها في فُؤادي قَدْ بَرى جَسَدي

.....

19- الشاعر جورج نجيب خليل. م.س. ص 24.

20- جورج نجيب خليل. ورد وقتاد. ص8-9.

إِنِّـي أَديـنُ بِـدينِ الْحُـبِّ مـا بَقِيَـتْ ذِكْرى الْحَبيبَةِ تُذْكي النَّارَ في كَبِدي"[21]

لقد بلغ به الحال أن جعل الحب دينًا والحبيبة معبودة، ولا شك أن من بلغ به الأمر هٰذا الحد فهو متيم هام على وجهه من شدة غرامه في محبوبه.

**الوصف والطبيعة**

يمكننا القول إن الشاعر جورج نجيب خليل شاعر الوصف والطبيعة، فهٰذان البابان يظهر بوضوح وجلاء طغيانهما في شعر الشاعر، كذٰلك يمكن اعتبار بعض القصائد التي ذكر الشاعر فيها مدن وقرى البلاد، ضمن الوصف، وله مطولة شعرية (بلادي) بلغ عدد أبياتها 164 بيتًا، على مجزوء الوافر متعددة القوافي، يمتزج فيها وصف البلاد وطبيعتها مع حبه لها:

"بِلادي جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ ما أَبْهى مَغانيها
كَفاكُمْ يا دُعاةَ الْهَجْرِ تَضْليلًا وَتَمْويها
بِلادي قِمَّةُ الدُّنْيا وَلا وَطَنٌ يُحاكيها
عَنادِلُها مُزَقْزِقَةٌ عَلى أَدْواحِ واديها
وَتُرْبَتُها مُضَمَّخَةٌ بِأَطْيابٍ تُزَكّيها"[22]

ويعرّج خلال القصيدة على معالم البلاد، ثم يعرّج حتى على أوروبا مقارنًا بينها وبين البلاد، لٰكن، وهنا يجب التوقف قليلًا، فالبلاد كما ترد في ما ترك لنا الشاعر هي الماضي والحاضر، وكما يكتب لفلسطين، نجده يذكر مسميات إسرائيلية في شعره، فهٰذا قوله:

وَفَوْقَ جَنائِنِ (الشَّارونِ) أَوْقَفْنا مَطايانا
لِنَنْشُقَ مِنْ عَبيرِ الزَّهْرِ أَلْوانًا وَأَلْوانَا"[23]

21- م.س. ص 20-21

22- جورج نجيب خليل. بلادي. ص 5.

23- م.س. ص 13.

ويقول في الكيبوتس والموشاب:

وَفي (الْكيبوتْسِ) و (الْموشابِ) كَمْ بَسَمَتْ لَيالينا

وَكَمْ بَرَزَتْ أُخُوَّتَنا وَكَمْ رَسَخَتْ مَبادينا

وَكَمْ شادَتْ سَواعِدُنا وَكَمْ سَمَقَتْ مَبانينا"[24]

ليس هٰذا فحسب، بل إنه يفاضل بين البلاد وأوروبا، فتتقدم البلاد على أوروبا في حسنها وجمالها، فيذكر فيرساي واللوفر وقوس النصر وروما وسويسرا، فهي كما يقول:

"بِلادي جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ ما أَبْهى مَغانيها

كَفاكُمْ يا دُعاةَ الْهَجْرِ تَضْليلًا وَتَمْويها"

يتعدى وصف الطبيعة لدى الشاعر، وصف طبيعة البلاد إلى وصف طبيعة دول زارها في أوروبا، كقوله في قصيدة (جمال أوروبا والحنين إلى الشرق)، وهي قصيدة نظمها خلال رحلة للمعلمين إلى أوروبا:

"ماذا أَقولُ بِأَرْضٍ لَعْثَمَتْ كَلِمي ... وَأَعْجَزَتْ قَلَمي، فَالْحُسْنُ فَتَّانُ

إِنْ قُلْتُ: قَدْ طَرَّزَ الْباري حَواشِيَها ... وَنَمَّقَتْها نَواعيرٌ وَأَفْنانُ

وَزَيَّنَتْها تَماثيلٌ وَأَعْمِدَةٌ ... وَكَلَّلَتْ هامَها الْمَرْفوعَ تيجانُ

فَلا أَراني أَفيها بَعْضَ واقِعِها ... فَالْعُذْرُ إِنْ كانَ في وَصْفيكِ نُقْصانُ"[25]

وحتى قصيدته التي ما زلنا نذكرها من المرحلة الابتدائية وكانت ضمن المنهاج المدرسي، وهي في حيفا، يمكن إدراجها ضمن الوصف، فهي قصيدة وصفية:

ماذا أَقولُ وَقَدْ عَقَدْتِ لِساني ... وَسَحَرْتِني بِجمالِكِ الْفَتَّانِ

.....

24- م.س. 19.

25- جورج نجيب خليل. مجموعة لهب الحنين. ص 99-100.

بَــرٌّ وَبَحْــرٌ ســاحِرانِ وَمَنْظَــرٌ  يَنْفي الْكُروبَ عَنِ الْفُؤادِ الْعاني"[26]

**المناسبات**

لقد نظم الشاعر شعرًا في جميع المناسبات، أو ما يمكن إدراجه تحت هٰذا العنوان، فها هو ينظم في المراثي فيرثي الصديق ويرثي حتى المغنين العرب في الدول العربية، أم كلثوم، فريد الأطرش، عبد الحليم حافظ، ويرثي رجل الدين، حيث يقول في رثاء الخوري إبراهيم سليم، وهو خوري عبلين:

"قَــذَفَتْنا الــدُّنْيا بِشَــرٍّ رَزِيَّــهْ  حـينَ مَسَّـتْ مَنـارَةَ الْأَرْيَحِيَّـهْ"[27]

ومما يقوله في رثاء فريد الأطرش:

"قَضى (فَريدُ) فَعَيْنُ الشَّرْقِ دامِعَةٌ  بِحُمْـرَةٍ أَيْـنَ مِنْهـا حُمْـرَةُ الشَّـفَقِ"[28]

وفي رثاء أم كلثوم:

"عِمْلاقَـةٌ شَـمَخَتْ بِـوادي النِّيـلِ  فَطَغَـتْ عَلى أَعْـلامِ هٰـذا الْجيـلِ
جَلَسَـتْ عَلى عَـرْشِ الْغِنـاءِ كَريمَـةً  مَحْفوفَـةً بِمَظـاهِرِ التَّبْجيـلِ"[29]

وفي رثاء عبد الحليم:

"غابَ عَبْدُ الْحَليمِ في مَيْعَةِ الْعُمْرِ  وَغُصْنُ الشَّبابِ مِنْهُ رَطيبُ"[30]

وحين فاز الأديب نجيب محفوظ بجائزة نوبل، نظم الشاعر قصيدة بالمناسبة، يفتخر فيها بالحدث وبالأديب محفوظ، ومما قاله:

---

26- ورد وقتاد. ص52-53. قصيدة حيفا.

27- جورج نجيب خليل. خوري عبلين. ص. 14.

28- جورج نجيب خليل. دموع لا تجف. ص 21.

29- م.س. ص 26.

30- م.س. ص 40.

"يـا رايَـةَ الْفِكْـرِ وَالإِبْـداعِ وَالْأَدَبِ تَـأَلَّقي وَاخْفُقي أَعلى مِـنَ الشُّـهُبِ

.....

وَرَدِّدي بَجَهيـرِ الصَّـوْتِ قائِلَـةً: إِنَّ الْعُروبَـةَ لَـمْ تَهْـرَمْ وَلَـمْ تَشِـبِ

.....

(نَجيـبُهُمْ) بَهَـرَ الـدُّنْيا بِطاقَتِـهِ وَفـازَ بِالسَّـبْقِ بَـيْنَ السَّـادَةِ النُّجُـبِ

لَـمَّا تَشـامَخَ (مَحْفـوظٌ) بِقامَتِـهِ تَقَزَّمَـتْ قِمَـمُ الْإِبْـداعِ وَالْأَدَبِ"[31]

كذلك نظم الشاعر في الأعياد المسيحية والإسلامية، فيقول في قصيدته (من وحي الميلاد):

"وُلِـدَ الرِّفْـقُ وَالْحِجـى وَتَهـادى مَوْكِبُ النُّورِ وَالْـهُدى وَالْفَضيلَهْ

وَرَسـولُ السَّلامِ – عيسى – تَجَلَّى أَمَـلًا باسِـمًا.. مُنًى مَعْسـولَهْ"[32]

ويقول في عيد الفطر:

"يا هِلالَ السَّعْدِ كَمْ تاقَتْ نُفوسٌ لِسَناكْ

وَلَكَمْ هامَتْ عُيونٌ شَدَّها فَرْطُ بَهاكْ

حَبَّذا مَرْآكَ إِذْ تَخْتالُ زَهْوًا في عُلاكْ"[33]

ومما يقول في عيد الأضحى ضمن أنشودة وله سواها قصائد:

"عَرَفـاتُ يُنـادي الْحُجَّاجـا وَالْعـالَمُ يَـأْتي أَفْواجَـا

وَهَمَمْنـا لْكـن سِـياجَا قَـدْ صَـدَّ خُطانـا مَقْهـورَهْ"[34]

31- جورج نجيب خليل. الموءودة. ص 113-115.

32- جورج نجيب خليل. لهب الحنين. ص 108.

33- م.س. ص 113.

34- م.س. 120.

**المرأة**

يمكن القول بكل ثقة إن الشاعر كان نصيرًا للمرأة، مدافعًا عنها، مطالبًا بحقها في العلم والمعرفة، مستنكرًا تعرضها للأذى ما كان، بل إن له مجموعة شعرية أسماها باسم (الموؤودة) افتتحها بقوله تعالى (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ)[35]، رغم أنها تتحدث عن موؤودة أخرى، هي الوطن فلسطين، ونجده منذ المجموعة الأولى له يقول في قصيدة (تعليم البنات)، بل ويقرن ارتقاء الأمم بتعليم البنات:

"لا تَبْلُـــغُ الْأُمَـــمُ الـــذُّرى  إِلَّا بِتَعْلـــــيمِ الْبَنـــــاتْ"[36]

ويقول في قصيدة (تحية إلى الفتاة العربية الناهضة):

"وَيَدورُ دولابُ الزَّمانِ وَتَنْجَلي أُسُسُ الزَّمالَهْ

وَتَقومُ رَبَّاتُ الْحِجالِ مُجَلَّلاتٌ بِالنَّبالَهْ"[37]

أما المرأة كأم فيصورها تصويرًا رائعًا، وهو يكتب لأمه ويصور تضحياتها من أجله وصبرها على النوائب، بل هي رمز تضحية تفوق الوصف:

يا رَمْزَ تَضْحِيَةٍ تَفوقُ الْوَصْفَ مَضْمونًا وَقَدْرَا"[38]

وهناك الأنثى الوطن فقصيدة (الموؤودة) التي حملت المجموعة اسمها، تتحدث عن ولادة ثم اغتصاب، فالموؤودة اسمها فوفو، والفاء هنا دلالة، ويسقط عليها صفة العذراء والبتول. يبدأ بوصف ولادة طفلة عادية بعد تسعة أشهر حمل، ويستعمل لفظ (تحررت) وليس ولدت، ثم يقتلونها:

"لٰكنهم... يا ويحهم

35- قرآن كريم. الآيتان 8-9 من سورة التكوير.

36- ورد وقتاد. ص 102.

37- لهب الحنين. م.س. ص86.

38- جورج نجيب خليل. فليخجل التاريخ. ص 26-27.

قد حرموها (متعة) البكاء

قد حرموها ومضة الأضواء

قد وأدوها دونما حياء

قد مزقوا أوصالها أشلاء

سياسة غاشمة رعناء

سافلة بلهاء

منحطة حمقاء"[39]

"وحق باري الأرض والسماء

إن اسمها لا يبتدي .. إلا بحرف الفاء"[40].

كذلك فإن الأرض تحمل اسم الأم لدى الشاعر، فيقول في قصيدة (أمنا الأرض)، يوم تم سلخ الأراضي العربية في الجليل وضمها إلى المجلس الإقليمي مسجاف:

"أَرْضُــنا أُمُنــا، فَهَــلْ نَتْــرُكُ الْأُمَّ تُعــاني مِــنْ كَيْــدِ بــاغٍ حَقــودِ

غَمَرَتْنــا بِخَيْرِهــا مُــذْ وُجِــدْنا أَفَنَرْضى لَها سَبيلَ الْجُحودِ"[41]

**أوزان الشاعر**

هذه إحصائية بكل الأوزان التي نظم عليها الشاعر جورج نجيب خليل، عدا مجموعته (على الرصيف) التي لم نتمكن من الحصول عليها، ولا نعتقد أنها ستغير من مجمل النتيجة، وبنظرة فاحصة نجد أن الشاعر نظم على معظم بحور الشعر العربي، عدا أربعة بحور هي الهزج، المنسرح، المضارع والمقتضب، أما الهزج فيمكن دمجه مع مجزوء الوافر كونه يخرج من نفس الإيقاع تقريبًا، وكثيرًا ما خرجت أبيات على الهزج في ثنايا مجزوء

39- الموءودة. م.س. ص 10-11.

40- م.س. ص 15.

41- جورج نجيب خليل. راسخون. ص 67-68.

الوافر، ونلاحظ أن الحظ الأوفر في نظم الشاعر هو بحر الكامل ذو الموسيقى العالية والفخامة، فهو أحرز أعلى نسبة يليه المتدارك الخبي، والخبب إيقاع من إيقاعات المتدارك، لٰكن لم أعثر لدى الشاعر على قصيدة واحدة على أصل المتدارك، والمتدارك الخبي سريع، ويروق هٰذا الوزن في الأناشيد، ولدى الشاعر مجموعة شعرية كلها على هٰذا الوزن، هي مجموعة (قوافل الحيارى) وهي كلها أناشيد. يلي المتدارك الخبي الخفيف فالبسيط فالوافر فالرمل، وجميع هٰذه البحور تمتاز بموسيقية عالية، وتكشف الروح الغنائية التي كان يحملها الشاعر، وهٰذا إحصاء القصائد وأوزانها

**طويل:** 4 /**مديد:** 2 /**بسيط:** 30 /**وافر:** 18 /**كامل:** 43 /**هزج:.. /رجز:** 8 / **رمل:** 15 / **سريع:** 7 / **منسرح:.. /خفيف:** 34 / **مضارع:.. / مقتضب:.. / مجتث:** 2 / **متقارب:** 2 /**متدارك خبي:** 36.

بالإضافة لهٰذا، فقد وجدت لدى الشاعر قصيدة وحيدة، (سمراء) مزج فيها بين الرجز والسريع، فالصدر من الرجز والعجز من السريع، وذٰلك أن (فَعْلانْ) ليست من مشتقات (مُسْتَفْعِلُنْ) إنما هي من مشتقات ( مَفْعولاتُ)، وكمثال من القصيدة قوله:

"سَـــمْراءُ يـــا مَمْشـــوقَةَ الْقَـــوامْ  يـــا أَعْـــذَبَ الْأَلْحـــانِ وَالْأَنْغـــامْ
يـــا نَسْـــمَةً نَدِيَّـــةً فـــي نَفْحِهـــا  مِـــنَ الشَّـــذا مـــا يَبْهَـــرُ الْأَنْـــامْ
تَضَـــمَّخَتْ بِـــالْعِطْرِ مِـــنْ خَميلَـــةٍ  تَرَبَّعَـــتْ فـــي جَبْهَـــةِ الْآكـــامْ"[42]
x<x</x<xx/x<x<  >xx/x<xx/x<x<
مُتَفْعِلُنْ/مُسْتَفْعِلُنْ/مُتَفْعِلُنْ  مُتَفْعِلُنْ/مُسْتَفْعِلُنْ/فَعْلانْ

وقد وردت أقوال كثيرة أن العرب قديمًا كانوا يسمون السريع، الرجز السريع، لٰكنه استقل بحرًا منفردًا له خصائصه، وليس الشاعر هنا فريدًا في هٰذا المزج، فكثيرون وقع لهم مثل هٰذا.

42- دموع لا تجف. م.س. ص 84.

**استعمال الشاعر للكلام الدارج في شعره**

ذكرنا في البداية أن الشاعر لم يكن يتحرج من استعمال مفردات عامية في ثنايا شعره، ولو حاولنا البحث عن سبب ذلك، وهو الشاعر المتعصب حدَّ التماهي مع الشعر العربي ولغة الضاد، فربما يطول بنا البحث دون الوصول إلى نتيجة، حيث وجدناه يثبت أيضًا أبياتًا عامية كالعتابا، في ثنايا القصيد، وهذا يشير إلى أن العنصر الموسيقي هو المسيطر على الشاعر، ومن نماذج استعمالاته العامية داخل الفصحى، ففي قصيدته (الكنيسة المهجورة/ لهب الحنين/ص 28) يقول:

"إِنَّني ما زِلْتُ أَسْمَعْ
رَغْمَ أَنِّي لَسْتُ أَقْشَعْ"

كلمة أقشع: كلمة عامية بمعنى أرى، وهي دارجة في مناطق معينة من البلاد، لكنها غير فصيحة، ولم ترد في أمهات المعاجم بهذا المعنى، ولعلها وردت في المعاجم الحديثة، تبعًا لاستعمالها. ومن نفس المجموعة (لهب الحنين) في قصيدة (انعتاق/ ص85) يقول في آخر بيت:

فَعـــــلامَ يَخْتَصِـــــمُ الْـــــوَرى  وَإِلامَ تِلْـــــكَ (الصَّرْصَـــــعَهْ)"

كلمة الصرصعة عامية بمعنى الضجة والهرج واختلاط الأصوات، وكثيرًا ما نستعملها (يا فلان اسكت صرصعتنا) أو (صرصعتونا) وهكذا، لكنها ليست فصيحة ولم أعثر على الفعل (صرصع) في أمهات المعاجم العربية.

وفي قصيدة (من أجل عينيك/دموع لا تجفّ /ص 91) يقول:

"يـا دُمْيَـةً حَـدَّدَتْ أَبْعـادَ مَعْرَكَتي  وَمَزَّقَـتْ كُلَّ (تَكْتيكي) وَتَنْظيمي"

كلمة : تكتيكي، ليست عربية أصلًا، واستعملها بإضافة الياء (تكتيكي= تخطيطي أو خطتي)، كأنه اعتبرها عربية، وهي مستعملة في لغة الخطاب الدارجة، Tactic = وسيلة/ طريقة/ نهج/ خطة، ونستعملها بلفظها مع زيادة الياء.

وفي نفس المجموعة (دموع لا تجفّ/ قصيدة قارورة الطيب/ ص 108) يقول:

"وَفي دَمِ الْحُـرِّ شُـحْناتٌ تَقـولُ لَـهُ مَـوْتُ الْكِـرامِ وَلا عَـيْشُ (الطَّهابيـبِ)"

وكلمة الطهابيب ليست فصيحة ومعناها الأغبياء أو المهابيل، أو السذج، وهي مستعلمة في العامية.

وفي مجموعة (قوافل الحيارى/ نشيد الفلاح/ص 11) يقول:

"وَيُريـــدُ الْحَجْـــزَ عَلــى (مُلْكــي) وَصيدي (الْعَبْوَةَ) وَ (الْبُسْـطار)"

كلمتا العبوة والبسطار ، من اللهجة المحكية العامية، والبسطار، وهو حذاء العمل، ليس عربيًّا في الأصل، ويرد استعماله في مهنة البناء ولدى العسكر، أكثر من وروده في لغة الفلاح.

نكتفي بهٰذه الأمثلة فالقصد الإشارة دون الإسهاب.

بقي أن نتوقف عند تغيير الشاعر لأبيات عنده بعد نشرها ونذكر مثلًا قوله:

فَتَـرى الثَّـرى قَـدْ أُلْبِسَـتْ كَفَنًـا مِـنْ صُـنْعِ رَبِّ الْعـالَمِ الصَّـمَدِ[43]

هٰذا البيت غيره بخط يده بعد شطب جزء من الكلام فصار:

فَتَـرى الثَّـرى كَالْـمَيْتِ في كَفَـنٍ مِـنْ صُـنْعِ رَبِّ الْعـالَمِ الصَّـمَدِ

كذٰلك قوله في نفس القصيدة:

وَنَظَمْـتُ مـا في مُسْـتَطاعِيَ مِـنْ شِـعْرٍ أَتـى مِـنْ بـاطِنِ الْكَبِـدِ[44]

غيره إلى:

وَنَظَمْـتُ مـا في مُسْـتَطاعِيَ مِـنْ شِـعْرٍ تَـدَفَّقَ مِـنْ كُـوى الْكَبِـدِ

هٰذان مثالان على التغيير لدى الشاعر وهناك سواهما، لٰكن نشير أن مثل هٰذا كان في بدايات الشاعر ولا يرد تغيير في مجموعاته الأخيرة.

43- ورد وقتاد . قصيدة ثلوج صفد. ص 49 وانظر صورة رقم 1.

44- م.س. ص 50 . وانظر أيضًا صورة رقم 2.

## ببليوغرافيا


1- خليل، جورج نجيب. **بلادي**. مطولة شعرية. عكا: مطبعة الجليل، د.ت.

2- خليل، جورج نجيب . **حضارة الكلمة**. مقالات. د.م: د.ن، 1986.

3- خليل، جورج نجيب. **خوري عبلين**. كراسة عن حياة الخوري إبراهيم سليم. حيفا: مطبعة عتقي، 1969.

4- خليل، جورج نجيب. **دموع لا تجف**. شعر. الناصرة: مطبعة وأوفيست الحكيم، 1978.

5- خليل، جورج نجيب. **راسخون**. شعر. د.م: د.ن، 1983.

6- خليل، جورج نجيب. **سطر يا قلم**. مجموعة مقالات أدبية اجتماعية. حيفا: بئير أوفيست، 1971.

7- خليل، جورج نجيب. **فليخجل التاريخ**. شعر. د.م: د.ن، 1983.

8- خليل، جورج نجيب. **قوافل الحيارى**. شعر. د.م: د.ن، 1979.

9- خليل، جورج نجيب. **لهب الحنين**. شعر. د.م: د.ن، 1971.

10- خليل، جورج نجيب. **الموؤودة**. شعر. شفاعمرو: مطبعة دار المشرق، 1990.

11- خليل، جورج نجيب. **ورد وقتاد**. شعر. الناصرة: مطبعة الحكيم، 1953.

12- خليل، طروب جورج نجيب. **الشاعر جورج نجيب خليل**. بحث (سيمنار) مقدم لدار المعلمين العرب في حيفا. البحث مقدم للفصل الثاني سنة 2003 – 2004 ، وهو مازال مخطوطًا.

13 – خليل، محمد سالم شحادة. **النقد الأدبي داخل فلسطين**. كفر قرع: دار الهدى للطباعة والنشر كريم، 2007.